

الاضاع الادارية في الحجاز في العصر الاموي (دراسة مقارنة)

د. نجدة الخماش
جامعة دمشق

يتحتم على الباحث قبل الخوض في الاوضاع الادارية لمنطقة او اقليم من الاقاليم ان يبين حدوده ، واذا كان هذا الامر يبدو سهلا نسبيا فيما يتعلق بالشام والعراق ومصر ، فانه يصعب اعطاء حدود دقيقة للحجاز لاختلاف الجغرافيين المسلمين الاقدمين في تحديده او في تحديد المدن الهامة التي تقع ضمن نطاق الحجاز ، وان كنا نجد شبه اجماع على ان المدينة من الحجاز (١) . أما مكة والطائف ففي امرهما خلاف ، فمنهم من يعتبر مكة من الحجاز كالاصطخري وابن حوقل والفيروزبادي نقلا عن الشافعي (٢) ، فثلاثتهم متفقون على ان الحجاز يشتمل على مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها ، بينما ينقل ياقوت الحموي عن الاصمعي وابو الفدا عن الواقدي ان مكة تهامة (٣) ، وبعضهم يجعل الطائف من الحجاز (٤) ، بينما يدخل الحربي الطائف في نجد (٥) .

ونحن اذا تركنا جانبا ما يرد عند الجغرافيين وتبعضنا النصوص في المصادر التاريخية التي اولت فترة صدر الاسلام اهتمامها ، لوجدنا ان لفظ الحجاز كان احيانا يقصد به المدينة وما حولها وأحيانا يقصد به مكة والمدينة .

جاء في الطبري : ان عمر كتب الى امراء الامصار يستغيثهم لاهل المدينة وماحولها ويستمددهم ، فكان اول من قدم عليه ابو عبيدة بن الجراح في اربعة الاف راحلة من طعام ، ثم تتابع الناس واستغنى اهل الحجاز واحياوا مع اول الحيا (٦) .

وعندما ولى يزيد بن معاوية ، مسلم بن عقبة المري حرب اهل المدينة ، خرج مناديه فنادى ان سيروا الى الحجاز على اخذ اعطيانكم كملا ومعونة مائة دينار (٧) .

ويورد خليفة بن خياط نصا يفهم منه ان الحجاز يراد به مكة والمدينة ، ويذكر انه « عندما بلغ يزيد بن معاوية ان اهل مكة ارادوا ابن الزبير على البيعة ارسل النعمان بن بشير الانصاري وهمام بن قبيصة النميري الى ابن الزبير يدعوانه الى البيعة

دراسات تاريخية ، المعدادان ٤٧ و ٤٨ ، ايلول - كانون الاول ١٩٩٣ .

ليزيد على ان يجعل ولاية الحجاز أو ما شاء وما احب لاهل بيته من الولاية» (٨) .
ولا يستخدم خليفة تعبیر ولاية الحجاز الا مرة واحدة في هذا الصدد ، اما الطبري ،
فاننا لا نكاد نجد ذكرا للحجاز كولاية في العصر الاموي الا مرتين ، فهو في احداث سنة
٦١هـ يورد ان يزيد بن معاوية عزل عمروا عن الحجاز وأمر عليها الوليد بن عتبة (٩) .

وبما اننا نعلم ان عامل يزيد سنة ٦٠هـ على مكة والمدينة كان عمرو بن سعيد ابن
العاص (١٠) ، فهذا دليل على ان الحجاز يقصد به مكة والمدينة ، وهذا ينطبق على خبر
هول عمر بن عبد العزيز عن الحجاز سنة ٩١هـ (١١) ، لان عمر بن عبد العزيز كان سنة
٩٠هـ عامل الوليد على مكة والمدينة والطائف (١٢) . ولكن ما يلفت الانتباه هو ان الحجاز
ذكر عند عزل الولاة ، اما عند التعيين ، فاننا نجد التعبير نفسه يتكرر عند جمع المدينة
ومكة والطائف لوال واحد ، فالطبري يشير مثلا الى انه في سنة ٧٣هـ ، لما قتل عبد
الله بن الزبير ، ولي عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي مكة والمدينة والطائف (١٣) ،
وان عمر بن عبد العزيز كان في سنة ٩٠هـ واليا على مكة والمدينة والطائف (١٤) ، وان
هشام بن عبد الملك ولي ابراهيم بن هشام المخزومي ثم محمد بن هشام المخزومي، مكة
والمدينة والطائف (١٥) .

رغم اختلاف الروايات وعدم وضوحها ، فانه يمكننا ان نعتبر الحجاز الاقليم
الذي يضم المدينة ومكة والطائف ، وان كانت معظم المعلومات الادارية التي بين ايدينا
وتعود الى العصر الاموي تتعلق بالمدينة وولاتها وقضاتها ومؤسساتها ، بينما المعلومات
المتعلقة بمكة والطائف محدودة ، اللهم الا اذا استثنينا فترة عبد الله بن الزبير الذي
اتخذ من مكة مركزا له : ولذلك فان بحثي يتعلق بالدرجة الاولى بالمدينة كمركز
اداري للحجاز .

من المتفق عليه ان المدينة اخذت تظهر في مجتمع الجزيرة العربية كقوة سياسية
عسكرية اثر هجرة الرسول (ص) اليها ونزول تشريع الجهاد الذي اعطى المسلمين صفة
سياسية، كما اعطى مجتمعهم في المدينة صفة الدولة القادرة على حماية المسلمين والتي
لا تستطيع ان تستغني عن مجالدة اعدائها في سبيل نشر مبادئها ، وأصبحت المدينة
القاعدة الادارية والعسكرية الاولى التي انطلقت منها سرايا الرسول (ص) (صلعم) وغزواته،
وبقيت المدينة القاعدة الادارية والعسكرية حتى بعد فتح مكة سنة ٨هـ ، وخلال الفترة
الراشدة حيث كانت تعيينات الولاة والقضاة وعمال الخراج وكتاب الدواوين وعمال
الصدقة تصدر عن الخليفة الذي كان مركزه المدينة (١٦) T ، واذا كان الخليفة
علي بن ابي طالب قد غادر المدينة واتخذ من الكوفة مقرا مؤقتا له خلال صراعه مع

معاوية بن ابي سفيان ، الا انه ليس لدينا ما يثبت انه كان سيتخذها عاصمة للدولة العربية الاسلامية لو انه انتصر على معاوية .

وبقيت المدينة القاعدة العسكرية التي تنطلق منها جيوش الفتح خلال خلافة ابي بكر وعمر بن الخطاب ، يذكر البلاذري انه لما فرغ ابو بكر ، رضي الله عنه ، من امر اهل الردة رأى توجيه الجيوش الى الشام ، فكتب الى اهل مكة والطائف واليمن وجميع العرب بنجد والحجاز يستنفرهم للجهاد ويرغبهم فيه ، فسارع الناس اليه بين محتسب وطامع واتوا المدينة (١٦) ب .

وفي رواية الطبري « انه قدم على ابي بكر اوائل مستنصري اليمن ومن بين مكة واليمن .. وقدم عليه عكرمة قافلا وغازيا فيمن كان معه من تهامة وعمان والبحرين » (١٧) ، وحينما حشد يزد جرد القوى والجند ووزع الفرق في كل المناطق التي فتحها العرب ، كتب عمر بن الخطاب الى عمال العرب على الكور والقبائل ، لا تدعوا احدا له سلاح أو فرس أو نجدة أو رأي الا انتخبتموه ثم **وجهتموه الي والعجل** العجل (١٨) . والامثلة متعددة حول توجه المقاتلة الى المدينة اولا ، ثم ارسال الخليفة هؤلاء المقاتلة الى الجهات التي هي بحاجة الى المزيد من الامدادات (١٩) .

لم تعد المدينة القاعدة العسكرية الوحيدة التي تنطلق منها جيوش الفتح بعد انشاء البصرة والكوفة وتجنيد الاجناد في الشام وتأسيس الفسطاط ، وانما اصبح لكل قاعدة مقاتلتها وساحات حربها ، مع بقاء الخليفة الموجه الرئيسي ، كما حدث في معركة نهاوند سنة ٢١هـ حينما ارسل عمر بن الخطاب اهل المدينة وفيهم عبد الله ابن عمر بن الخطاب ، وفيهم المهاجرون والانصار ، وكتب الى ابي موسى الاشعري أن يسير بأهل البصرة ، والى حذيفة بن سليمان ان يسير بأهل الكوفة حتى يجتمعوا جميعا في نهاوند (٢٠) . وحينما غزا حبيب بن مسلم ارمينية في اهل الشام وبلغ حبيبا ان القائد الرومي قد توجه نحوه في ثمانين الفا من الروم والترك ، كتب بذلك الى معاوية ، وكتب معاوية الى الخليفة عثمان ، الذي كتب الى والي الكوفة يأمره بامداد حبيب ابن مسلمة ، فأمدته والي الكوفة بسليمان بن ربيعة الباهلي في ستة الاف وفق رواية الواقدي وثمانية الاف وفق رواية ابي مخنف (٢١) .

بانتقال الخلافة الى معاوية بن ابي سفيان الذي اتخذ من الشام مركزا له . ومن دمشق عاصمة للدولة العربية الاسلامية ، أصبح الحجاز اقليما مرتبطا مباشرة بالخليفة ، وفقد الحجاز الكثير من الامتيازات التي كان يتمتع بها على الصعيدين الاداري والمالي ، فقد أصبحت التعيينات تصدر من الخليفة في دمشق الذي اعطى لولاته على الامصار التي كانت قواعد للفتح ، صلاحيات واسعة ، وبما ان المدينة

فقدت مركزها كقاعدة عسكرية رئيسية ، فان ولاية المدينة كانت لهم صلاحيات محددة سوف نشير اليها حين الحديث عن الولاية ، ولكن الخلفاء استمروا يعتمدون على مقاتلة اهل المدينة المسجلين في ديوانها في حماية السواحل وفي حملات الصوائف والشواتي، فعندما كتب علقمة بن يزيد القطيفي الى الخليفة معاوية بن ابي سفيان بأنه قد خلفه بالاسكندرية وليس معه الا اثنا عشر الفا ما يكاد بعضهم يرى بعضا من القلة ، كتب اليه معاوية انه قد أمده بعبد الله بن مطيع في أربعة الاف من أهل المدينة (٢٢) .

وفي سنة ٨٨هـ ضرب الوليد بن عبد الملك البعث على أهل المدينة ، فذكر محمد ابن عمر عن ابيه ان مخزومة بن مسلم الوالبي قال : ضرب عليهم بعث الفين وانهم تجاعلوا فخرج الف وخمسائة ، فغزوا الصائفة مع مسلمة والعباس (٢٣)، وحينما حج هشام بن عبد الملك سنة ١٠٦هـ بالناس ، قدم المدينة فوافق قدومه موت سالم بن عبد الملك بن عمر بن الخطاب ، فصلى هشام على سالم بالبقيع لكثرة الناس ، فلما رأى كثرتهم قال لابراهيم بن هشام المخزومي ، اضرب على الناس بعث أربعة الاف فسمى عام الاربعة الاف (٢٤) . وكان الناس اذا دخلوا الصائفة خرج أربعة الاف من المدينة الى السواحل ، فكانوا هناك الى انصراف الناس وخروجهم من الصائفة .

اما من الناحية المالية ، فانه بعد ان كان خمس الغنائم يوجه الى المدينة في العهد الراشدي ، أصبح يرسل الى دمشق او الى القاعدة التي انطلقت منها الفتوح (٢٥)، كما ان الفائض من مال الفيء (الجزية + الخراج + عشور التجارة) ، كان يرسل الى المدينة ، وان كان عمر بن الخطاب قد حاول مراعاة النظرة القبلية والتمشي معها، وأوصى قبل موته بأهل الامصار خيرا وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم وعن رضى منهم (٢٦) ، اما معاوية بن ابي سفيان فانه كان أول من أمر بتسجيل او حفظ سجلات بمقادير الجزية والخراج لكل منطقة او اقليم ، وميز تمييزا واضحا بين دخل ارض الخراج ودخل الصوافي ، وانشأ مبدأ وضع الصوافي عموما تحت سلطة البيت الحاكم ، ويذكر اليعقوبي ان معاوية فعل بالشام والجزيرة واليمن مثلما فعل بالعراق من استصفاء مال الملوك من الضياع وتصييرها خالصة لنفسه واقطعها أهل بيته وخاصته (٢٧) ، حتى فذلك اصطفاه معاوية واقطعها لروان بن الحكم (٢٨) . فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة ، ردها الى ما كانت عليه ، وكان الرسول (ص) يضع ماياته منها في ابناء السبيل ، وكذلك فعل الخلفاء الراشدون (٢٩) . وامر معاوية ان تسهم كل ولاية بارسال الفائض الى بيت مال دمشق (٣٠) ، ومن ثم حرم الحجاز من دخل اساسي كان الخليفة يتصرف به ، لاسيما وان الروايات التي بين ايدينا تؤكد ان عمر بن الخطاب اسس الديوان في المدينة سنة ٢٠هـ ، بعد ان فتح المسلمون الشام والعراق وجبي الخراج وكثرت الاموال (٣١) ، ومن المعروف ان ارض الحجاز

ومكة والمدينة وارض العرب التي فتحها الرسول (ص) هي ارض عشر ولم يجعل على شيء منها خراجاً (٢٣) ، وعلى الرغم من ان النبي (ص) جعل على قوم من أهل اليمن يرى أنهم من أهل الكتاب الجزية ، فانه لم يفرض الخراج على أرضها وانما جعل العشر في السبع ونصف العشر في الدالية لمؤونة الدالية ، ثم ان أرض الحجاز هي الارض الوحيدة في الدولة العربية الاسلامية التي كان كل عناصرها السكانية من المسلمين بعد ان اجلى عمر بن الخطاب اليهود عن فدك (٢٤) ، وعن خير (٢٤) ، وهذا يعني ان المورد المالي الاساسي للحجاز هو الزكاة ، لانه ليس هناك أهل ذمة يجبي منهم الجزية ، وان كان عمر بن الخطاب قد ضرب لمن يقدم منهم اجلاً قدر ما يبيعون سلمهم ، أي انه حدد لهم مدة الإقامة وابعاح لهم ان يدخلوها للتجارة رعاية لمصالح المسلمين ، وكان ما يجبي من أهل الذمة نصف العشر ومن أهل الحرب العشر (٢٥) آ . وبما أن الله سبحانه وتعالى قد حدد وجوه صرف الصدقات في الآية الكريمة « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل » (٢٥) ب ، فان ما يجبي من عشور التجارة لم يكن ليفي بمتطلبات الاتفاق على مصالح الولاية ، كمشاريع الري واقامة المنشآت وعطاء الجند ودفع رواتب الولاة والقضاة والعمال والموظفين على اختلاف مهامهم ، بعد ان حرمت الولاية من خمس الغنائم ومن فائض مال الفئء ، وليس ادل على ذلك مما يرد في كتاب الاموال لابي عبيد من ان معاوية بن ابي سفيان حاول ان يعطي أهل المدينة اعطياتهم وافرة غير منقوصة ، ولكنه وجد عجزاً في المال فكتب الى مروان بن الحكم ان يأخذها من صدقة مال اليمن ، ففرض أهل المدينة ذلك لان مال اليمن صدقة ، والصدقة لليتامى والمساكين وعطوؤهم من الجزية (٢٦) . وحينما حج عبد الملك بن مروان ، أمر للناس بالعطاء ، فخرجت بدرة مكتوب عليها « من الصدقة » فأبى أهل المدينة قبولها وقالوا : انما عطائونا من الفئء (٢٧) آ .

ويذكر الزبير بن بكار ان عبد الله بن مصعب الزبيري اشترط على الخليفة الرشيد ، عندما اراد ان يولييه المدينة ، الا تصرف رواتبه ورواتب موظفيه من مال الصدقة (٢٧) ب . هذه الامثلة تشير الى ان الاموال التي كانت تجبي من عشور التجارة من أهل الذمة لا يمكنها ان تفي بمصاريف الولاية ، ولذلك كان الخلفاء يلجأون الى ارسال الاموال لتغطية النفقات ، لان المقاتلة والموظفين كانوا يرفضون ان يأخذوا اعطياتهم او رواتبهم من اموال الصدقة .

ومن ثم فان القول ان الادارة المالية في الحجاز كانت ترسل جزءاً من الواردات بعد أن تسدد كل وجوه الانفاق التي تتطلبها المشاريع اللازمة رغم قلة الواردات (٢٨) ، قول يحتاج الى الاثبات ، لان الامثلة التي ترد في المصادر لا تشير الى ان هذه المشاريع

كان ينفق عليها من واردات الحجاز فقط ، وانما يستنتج الباحث ان الخلفاء كانوا يدعمون هذه المشاريع مالياً (٢٩) ، ولذلك كانوا يطلبون من المسؤولين عن الديوان وبيت المال رفع الحساب مع السجلات (٤٠) . واذا كانت الادارة المالية في الحجاز ترسل حقا جزءا من الواردات ، فهذا ينطبق فقط على مال الصدقة الذي كان ولا شك يفيض عن حاجات الفقراء والمساكين وابناء السبيل والعاملين عليها .

ومن المعروف ان الصدقات في عهد الرسول (ص) كانت تجمع من الاطراف المسلمة وترسل الى المدينة حيث يقوم الرسول (ص) بتوزيعها على المستحقين من المسلمين في الديار كافة ، فلما توفي الرسول (ص) نرى ان الكثير من القبائل رأت في الزكاة عبئا ثقيلا عليها لم تدرك معناه ، يتضح ذلك من قول قرّة بن هبيرة من بني عامر لعمر بن العاص . عندما نزل به منصرفه من عمان . « يا هذا ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاة فان اعفيتموها من اخذ اموالها فستسمع لكم وتطيع وان ابستم فلا ارى ان تجتمع عليكم » (٤١) ، ولذا لجأت الدولة ، بعد القضاء على الردة ، الى ترتيب اخر يتلخص في ان تجمع الزكاة من الاطراف وينفق منها على المستحقين في هذه الاطراف ويرسل الفائض من الزكاة الى بيت مال المدينة ، واصبح يرسل في خلافة بني امية الى دمشق .

اذا كان الحجاز قد فقد الكثير من الامتيازات في المجالين الاداري والمالي بانتقال الخلافة الى الشام ، فقد احتفظ هذا الاقليم بمكانته المرموقة بين اقاليم الدولة الاسلامية ، لانه قلب العالم الاسلامي وقلبة المسلمين جميعا ، ففيه مكة التي يعتبر الحج اليها أحد الاركان الخمسة ، وفيه المدينة التي دفن فيها الرسول الكريم ، فأصبح يوم الحجاز سنويا عشرات الالوف من الحجاج من انحاء العالم الاسلامي لاداء فريضة الحج . يضاف الى ذلك ان اقليم الحجاز كان يضم ابناء الصحابة الذين تباينت مشاربيهم والكثير من معتزلي السياسة ومن الناقمين على خلافة بني امية ، ولذلك اولى خلفاء بني امية هذا الاقليم اهتمامهم ، فكانوا يختارون لهذه الولاية عمالا من البيت الاموي ومن القادرين على فهم نفسية الاهالي ومواجهتهم بما يتفق مع ميولهم ، ووضع اسس هذه السياسة معاوية بن ابي سفيان الذي جعل من مدن الحجاز مدرسة يدرب فيها ابناء البيت الاموي على ادارة تلك الولاية والسماح لهم بالتدرج في تلك الادارة وفق خطوات مقررّة ، فكان اذا اراد ان يولي رجلا من بني حرب بدأ بعهد اليه بحكم الطائف ، فان رأى منه خيرا او نجاحا ولاه معها مكة ، وان احسن ادارة هاتين المدينتين ، وتي الى جانبها المدينة المنورة ، وقيل انه حذق (٤٢) ، واشتهر من امراء هذه الولاية مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، والوليد بن عتبة بن ابي سفيان في خلافة معاوية (٤٣) ، وابان بن عثمان (٧٦-٨٢هـ) في خلافة عبد الملك بن مروان (٤٤) ، واشهر من ولي الحجاز عمر بن عبد العزيز (٨٧-٩٣هـ او ٩٤هـ) ، في خلافة الوليد بن

عبد الملك (٤٤) ب ، الذي سلك حين دخل المدينة مسلكا يعيد للناس سيرة عمر بن الخطاب لارضاء امزجتهم بالحكم اذ دعا عشرة من فقهاء المدينة واخبرهم انه دعاهم لامر يوجرون عليه يكونون فيه عوناً على الحق وانه لا يريد ان يقطع امراً الا برأيهم أو برأي من حضر منهم وانهم اذا رأوا احدا يتعدى أو بلغهم عن عامل له ظلامة ان يبلغوه ذلك (٤٥) .

ورغم ان الوليد بن عبد الملك عزل عمر بن العزيز بتأثير من الحجاج وولى خالد بن عبد الله القسري على مكة وعثمان بن حيان المري على المدينة ، فاننا نلاحظ عودة الى تعيين ولاة من قريش ، فكان ولاة هشام بن عبد الملك على الحجاز ابراهيم بن هشام المخزومي ثم محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي .

لم تكن مسؤوليات ولاة الحجاز حتى عند جمع المدينة ومكة والطائف لوال واحد ثقيلة فقل مسؤوليات ولاة الامصار التي استمرت قواعد للفتح والذين كانوا مسؤولين عن تدبير الجيوش وترتيبهم في النواحي وتقدير ارزاقهم ، والنظر في الاحكام وتقليد القضاة والاحكام وجباية الخراج وقبض الصدقات وتقليد العمال فيها وتفريق ما استحق منها واقامة الحدود وامامة المسلمين وتسيير الحجيج من عملهم . واذا كان الاقليم ثغراً متاخماً للعدو اضيف للوالي مهمة جهاد من يليه من الاعداء وقسم غنائمهم في المقاتلة واخذ خمسها لاهل الخمس (٤٦) ، وبما أن المدينة لم تعد قاعدة عسكرية في العصر الاموي ، ولم يكن في الحجاز اراض خراجية ، فان مسؤوليات وصلاحيات الولاية انحصرت في تعيين العمال على النواحي وقبض الصدقات وتقليد العمال فيها وتعيين القضاة واصحاب الشرط والعمال على الاسواق وامامة المسلمين ، وكان لوالي المدينة مكانة تفوق اقرانه من ولاة مكة والطائف اذ انه كان يحج بالناس إلا اذا ترأس الحج الخليفة أو ارسل اميراً من امراء البيت الاموي ينوب عنه (٤٧) .

واجهت ولاة الحجاز مشكلات نابعة من التكوين الاجتماعي للسكان في الحجاز ، ومن طبيعته المناخية ووضعه الاداري السابق ومكانته الدينية ، فقد كانت بوادي نجد والحجاز مجالا لنشاط القبائل البدوية التي كانت تمتلك القطعان الكبيرة من الابل والخيول والاغنام ، والتي كان الرعاة ينتقلون بها في البوادي بحثاً عن المراعي الخصبة وطلباً لمساقط الغيث والكلأ (٤٨) . وبما أن البحث عن المراعي الخصبة التي تستطيع قطعان الماشية أن ترعى فيها كانت تؤدي الى نشوء المنافسات القبلية على هذه المراعي ، فان ولاة بني امية كانوا حريصين على مراقبة هذه القبائل وعقاب المخطئين ، حتى لا تتحول المنافسات الى قتال فيما بينها مما يثير العصبية القبلية وما يتبع ذلك من اخذ بالثار الذي نهى الاسلام عنه (٤٩) .

كان الولاة كذلك يبذلون الجهود في محاربة السراق وقطاع الطرق الذين يفسدون في الارض ويترصدون القوافل التجارية على الطرق الممتدة من العراق الى الحجاز ومن العراق الى اليمامة ومن الشام الى الحجاز . أو من اليمن الى الحجاز ، فقد كان ابو النشاش التميمي وعصابته مثلاً يعترضون القوافل التجارية على الطريق الممتدة من الشام الى الحجاز (٥٠) . أما السمهري بن بشر العكلي ومن تجمع حوله ، فكانوا يعترضون المسافرين بطريق الكوفة ومكة أو بطريق نخل والمدينة ، وقد استطاع والي المدينة ، عثمان بن حيان المري ، ان يقبض على السمهري ويقتله (٥١) . كما قبض والي اليمامة ابراهيم بن عربي على جحدر بن مالك العكلي الذي كان ينزل باليمامة ويغير على نواحيها وأسواقها فيزج به في سجن دوار باليمامة (٥٢) .

كذلك حرص ولاة الحجاز على توطيد الامن والحيلولة دون الفتن التي قد تنشب، مع مراعاة عدم استثارة الاهالي من الانصار والمهاجرين ومن بني أمية وسائر فروع قريش ، لا سيما في الفترة السفينانية ، ويصور عمرو بن سعيد الوضع الحساس لوالي المدينة تصويراً دقيقاً حينما سأله معاوية عن مروان بن الحكم ، فقال له : تركته ضابطاً لعملك منفذاً لأمرك ، فقال معاوية : انه كصاحب الخبزة كفي نضجها فاكلها ، قال : كلا والله يا أمير المؤمنين ، انه عن قوم لا يحمل بهم السوط ولا يحل لهم السيف ، يتهادون كوقع النبل . سهم لك وسهم عليك (٥٣) . وحينما عزل يزيد بن معاوية عمرو ابن سعيد عن الحجاز ، لأن ناساً من بني أمية قالوا ليزيد بأنه لو شاء عمرو بن سعيد لأخذ ابن الزبير وبعث به اليك (٥٤) ، قال عمرو ليزيد حينما عاتبه في أشياء كان يأمره بها في ابن الزبير فلا ينفذ منها الا ما أراد : « يا أمير المؤمنين ، الشاهد يرى ما لا يرى القائب ، وان جل اهل مكة واهل المدينة قد كانوا مالوا اليه وهووه وأعطوه الرضا ، ودعا بعضهم سرا وعلانية ، ولم يكن معي جند أقوى بهم عليه لو ناهضته ، وقد كان كان يحذرني ويتحرز مني ، وكنت أرفق به واداريه لاستمكر منه ، فائب عليه ، مع اني قد ضيقت عليه ومنعته من أشياء كثيرة لو تركته واياها ما كانت له الا معونة ، وجعلت على مكة وطرقها وشعابها رجالاً لا يدعون احداً يدخلها حتى يكتبوا اليّ باسمه واسم أبيه ومن اي بلاد الله هو ، وما جاء به وما يريد ، فان كان من أصحابه أو ممن أرى انه يريد رددته صاغراً ، وان كان ممن لا أتهم خليت سبيله ، وقد بعثت الوليد ابن عتبة ، وسيأتيك من عمله وأثره مالعلك تعرف به فضل مبالغتي في أمرك ومناصحتي لك ان شاء الله » (٥٥) .

تضاءلت هذه المراعاة بعد القضاء على الحركة الزبيرية ، يتجلى هذا حينما عزل الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز لأن الحجاج كتب اليه أن مراق اهل العراق واهل الشقاق قد جلوا عن العراق ولجأوا الى المدينة ومكة وهذا وهن ، فعمد الوليد

الى تولية عثمان بن حيان المري الذي « لم يترك بالمدينة أحدا من أهل العراق تاجرا ولا غير تاجر الا وأمر بهم أن يخرجوا من كل بلد » . وتابع أهل الاهواء وأوضح سياسته للناس في خطبة أنهاها بقوله : أيها الناس ، إنا والله ما رأينا شعارا قط مثل الامن ، ولا رأينا حلسا قط شرا من الخوف ، فالزموا الطاعة ، فان عندي يا أهل المدينة خبرة من الخلاف ، والله ما أنتم بأصحاب قتال ، فكونوا من أحلاس بيوتكم ، وعضوا على النواجذ ، فاني قد بعثت في مجالسكم من يسمع فيبلغني عنكم ، انكم في فضول كلام غيره ألزم لكم ، فدعوا عيب الولاة ، فان الامر انما ينقُص شيئا فشيئا حتى تكون الفتنة ، وان الفتنة من البلاء ، والفتن تذهب بالدين وبالمال والولد(٥٦) .

وبما ان ضبط الولاية وتوطيد الامن فيها كانا من أهم واجبات الوالي ، فان صاحب الشرطة كان ولا شك الساعد الايمن للوالي ، وينسب المؤرخون احداث الشرطة الى الخلفاء المسلمين دون أن يتفقوا على الفترة الزمنية التي ظهرت فيها هذه المؤسسة للوجود ، فاليقوي يذكر أن معاوية هو أول من أقام الحرس والشرط(٥٧) . ويتفق خليفة بن خياط معه على أن معاوية هو أول من أقام الحرس ، ولكنه يذكر أن الخليفة عثمان هو أول من اتخذ الشرط ، وكان على شرطه عبد الله بن قنفذ من بني تميم(٥٨) . ويذهب القريري الى أبعد من ذلك عندما يذكر أن الخليفة أبا بكر عمه لأول مرة في الاسلام الى تعيين عامل يقوم بالطواف بالليل ، وكان عبد الله بن مسعود أول من عس بالليل عندما أمره أبو بكر بعس المدينة(٥٩) . وبعد أبي بكر كان الخليفة عمر بن الخطاب يقوم بنفسه بالعسس ومعه مولاة أسلم ، وأحيانا الصحابي عبد الرحمن بن عوف(٦٠) . وكان من أهم وظائف الشرطة العسس أو الطواف بالليل ، بالإضافة الى حماية شخص الامير أو الوالي . وبعض المؤلفين ، كالمقريري ، يطلقون اسم العسس على الشرطة بشكل عام ويسمون صاحب الشرطة بصاحب الليل ، وهو لقب نجده كذلك في الاندلس كما يقول المقرري ، فكان صاحب الشرطة يعرف في السن العامة بصاحب الليل(٦١) . ولضمان حسن تنفيذ مهام وظيفته ، كان على صاحب الشرطة ان يجند تحت امرته رجالا مخلصين وغير متحيزين . وكان يسعى لاختيارهم أحيانا غرباء عن المدينة ، عن الدائرة التي كان مسؤولا عنها . فعندما ولي مروان بن الحكم المدينة ، ولي مصعب ابن عبد الرحمن بن عوف شرطته ، فقال : انني لا أضبط المدينة بحرس المدينة ، فأبغني رجالا من غيرها ، فأعانه بمائتي رجل من أهل إيله ، فضببطها ضبطا شديدا(٦٢) . بالإضافة للشرطة ، وجد في المدينة حرس للمسجد النبوي يمنعون الصلاة فيه على الجنائز ، كما يقول السهمودي(٦٣) . وكان للقاضي ، كما يبدو ، حرس ، اذ يورد وكيع رواية عن مالك بن أنس عن ربيعة ، قال : رأيت أبا بكر بن حزم وهو قاض يقضي في المسجد وعلى رأسه حرس معهم سياط ، فقلت لمالك ، وما شأن السياط ؟ قال : يذبون الناس بها(٦٤) .

أما القضاة فقد انحصرت وظيفتهم في صدر الاسلام في الفصل بين الخصوم (٦٥). ونظرا لان الولاة كان اليهم القضاء ، فان والي الجديد كان عادة يعزل القاضي السابق ويعين قاضيا من قبله (٦٦) . وكان القاضي في المدينة لا يركب مركبا ولا يذهب في حاجة الا استأذن امير البلد (٦٧) .

وكان والي المدينة يضم للقاضي الشرط أحيانا . فقد ضم مروان في ولايته الاولى الشرط مع القضاء لعبد الله بن نوفل (٦٨) ، وضم الشرط مع القضاء في ولايته الثانية سنة ٥٣هـ ، لمصعب بن عوف ، وكان شديدا صليبا في ولايته ، ولما ولي الشرط اخذ الناس بالشدة ، وكانوا قبل ذلك يقتل بعضهم بعضا (٦٩) .

كان جل قضاة المدينة قرشيين من الفقهاء والمحدثين ، فلما كانت ولاية عمر ابن عبد العزيز ، ولي عبد الرحمن بن يزيد بن حارثة الانصاري ، (ولد في عهد الرسول /ص/) ثم عزله عزلا جميلا لانه بلغه انه كان اذا اختصم اليه الخصمان في الشيء التافه اليسير اخرجه القاضي من ماله فأصلح به أمرهما (٧٠) ، ثم ولي عمر بن عبد العزيز ابا بكر محمد بن عمرو بن حزم الانصاري الذي ابقاه والي عثمان بن حيان المري قاضيا على المدينة ، فلما كانت خلافة سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) عزل عثمان بن حيان وولى ابا بكر ولاية المدينة .

من الموظفين الذين كان الولاة يعتمدون عليهم في ادارة ولايتهم . عمال الاسواق ، وقد ظهرت وظيفة العامل على السوق منذ عهد الرسول (ص) ، فقد استعمل الرسول (ص) عمر بن الخطاب على سوق المدينة ، وسعيد بن العاص على سوق مكة ، وذلك بعد الفتح (٧١) ، كما ان سمراء بنت نهيك الاسدية كانت قد ادركت الرسول وعمرت ، وكانت تمر في الاسواق تأمن بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتضرب الناس على ذلك بالسوط (٧٢) . وفي كنز العمال ان عمر بن الخطاب استعمل عبد الله بن عتبة في السوق ، وانه قد كان يباشر ذلك بنفسه (٧٣) . وفي الاستيعاب ، ان السائب ابن يزيد كان عاملا لعمر على سوق المدينة مع عبد الله بن عتبة بن مسعود وسليمان ابن خيثمة (٧٤) ، بينما كان الحارث بن الحكم على السوق في خلافة عثمان (٧٥) . وذكر الازرقعي ان سعيد بن ميناء كان على السوق في مكة لعبد الله بن الزبير (٧٦) ، اما في المدينة ، فكان العامل على السوق في ولاية عمر بن عبد العزيز ، سليمان بن يسار (٧٧) ، ويذكر صاحب الاغانى ان بردان كان عاملا على السوق ، سوق المدينة في العصر الاموي ، ولكنه لا يذكر زمن تعيينه (٧٨) .

ولما كانت وظيفة عامل السوق قد مهدت لظهور المحتسب ، فانه يمكننا ان

نفترض ان سلطات عامل السوق كانت كذلك التي يتمتع بها المحتسب ، وان لم تكن واسعة سعتها التي وصلت اليها في العصر العباسي ، ولعل أهم عمل له ، كما يفهم من اسمه ، هو تفقد احوال السوق وكل ماله صلة بالسوق ، كالتأكد من صحة المكييل والمقاييس والاوزان المستعملة في السوق ، لكي يجرى التعامل بها من غير غبن على الوجه الشرعي (٧٩) . وقد يكون من واجبه كذلك التدخل لمنع الارتفاع الفاحش في اسعار البضائع التي يحتاجها الناس ، وفي حالة تواطؤ التجار واحتكارهم لاصناف الطعام المختلفة كان من واجبه التدخل لاجبار المحتكرين على البيع ، لان الاحتكار حرام ، والمنع من فعل الحرام واجب (٨٠) .

هذا وقد كان سوق المدينة ساحة مكشوفة لا تؤخذ عليه الضرائب ، فلما كانت خلافة معاوية ، اتخذ دار القطران ودار النقضان وفرض الضريبة عليهما (٨١) . فلما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب الى اهل المدينة : انما السوق صدقة فلا يضربن على أحد فيه كراء (٨٢) . وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك اقترح ابراهيم بن هشام ابن اسماعيل المخزومي والي المدينة بناء دار يدخل فيها سوق المدينة ، فوافق هشام ، فبناها وجعل في أسفلها حوانيت تكرى على التجار بالاجرة ، وعلاقي تكرى للسكن (٨٣) ، واستمرت تلك الدار في عهد هشام بن عبد الملك ، فلما وصل الى اهل المدينة نبأ وفاة هشام بن عبد الملك ، قام الناس بهدم الدار وانتهبت ابوابها وخشبها وجريدها (٨٤) .

من الموظفين الذين نجد لهم ذكرا في الحجاز ، حواط الحمى (اي القائمين على امر الحمى) ، ومن المعروف ان الرسول (ص) حمى النقيع لخیل المسلمين (٨٥) ، وحمى عمر بن الخطاب الربذة (٨٦) وحمى ضريته (٨٧) لابل الصدقة ومواشيها .

ويفهم من النص الذي يورده ابو عبيد ان الهدف من الحمى هو حسن استغلال المراعي فيما يحقق المصلحة العامة للمسلمين ، وان للخليفة الحق في تقرير وسائل استخدامها ، فله ان يسمح لبعض الناس باستخدامها وخاصة الفقراء واصحاب الابل والغنم القليلة التي يعتمدون عليها في معاشهم (٨٨) .

وكان حمى ضرية من أهم الاحماء يمتد الى مسافة ستة اميال من كل ناحية من نواحي ضرية (٨٩) . وقد اتسعت مساحة الحمى بعد ذلك في عهد عثمان ، حين زار عدد ابل الصدقة على أربعين الفا (٩٠) .

استمرت هذه الحمى في العصر الاموي ، إلا أن خصوبة أرضها ادت الى العدوان عليها ، الامر الذي كان يتطلب حراسة قوية من المكلفين بحمايتها . وكانت ادارة الحمى

تواجه مشكلات عدة منها حماية الحمى من العدوان الذي تتعرض له من ملاك الاراضي المجاورة له ، وحل المشكلات التي قد تحدث بين الرعاة والزراع . فضلا عن الاشراف على ابل الصدقة ومواشيها(٩١) . يضاف الى ذلك أن بعض الولاة بداوا يستفيدون من الحمى لمصلحتهم الخاصة لا سيما حمى ضريه، فيروي السمودي انه لم تزل الولاة تزيد فيه واتخذوه مأكلة(٩٢) . ولذلك أمر عمر بن عبد العزيز أن يبأح الحمى لجميع الناس(٩٣)، الا أن الولاة عادوا في خلافة هشام الى الاستفادة منها لمصلحتهم الخاصة، فقد زاد والي المدينة ابراهيم بن هشام المخزومي حمى ضريه وضيق على أهله ، ولذلك « فان حواط الحمى كانوا يقاتلون عليه أشد القتال ويكون فيه الدماء . . »(٩٤) .

اعتمد الولاة في جمع الصدقات على عمال الصدقة ، وكان الرسول (ص) قد عين منذ البدء عمالا على الصدقات ، على كل قبيلة أو قبيلتين(٩٥) ، عامل(٩٦) ، وقاتل ابو بكر مانعي الزكاة ، كما أن عثمان كان يبعث السعاة لقبض الصدقات .

وعلى الرغم من كثرة الروايات المتعلقة بعمال الصدقة ، والوقت الذي يتوجه فيه السعاة لجمع الصدقات من القبائل البدوية في نجد والحجاز وتشدد بعض عمال الصدقة في جمع الاموال في العصر الاموي(٩٧) ، فاننا لا نجد ذكرا لديوان الصدقات في الحجاز ، مع انه من المتوقع أن يكون لديوان الصدقات في الحجاز الاهمية التي لدواوين الخراج في الولايات الاخرى ، ويبدو أن الديوان الذي أسس في خلافة عمر بن الخطاب بتسجيل المقائلة ومقدار اعطياتهم كان كذلك يضم سجلات بأموال الصدقات التي كانت تجبى من المناطق التابعة لوالي المدينة بالاضافة الى السجلات المتعلقة بعشور التجارة، وكانت هذه الاموال تودع في بيت المال ، مع الانتباه لعدم ادخال مال الصدقة بما يجبى من اهل الذمة .

هؤلاء هم الموظفون الذين كان لهم دورهم في الحجاز في العصر الاموي ، واذا كان الولاة والقضاة وأصحاب الشرط من العرب ، فان الدولة استفادت من جهود الموالى في الحجاز كما استفادت من جهودهم في الامصار ، وان كان ذلك على نطاق أضيق ، وتذكر المصادر أن عبد الرحمن بن هرمز رجل من اهل الشام كان على ديوان المدينة في عهد يزيد بن عبد الملك(٩٨) ، كما ولي الديوان في خلافة هشام بن عبد الملك ابن ابي عطاء(٩٩) . وكان سليمان بن يسار ، مولى ميمونة بنت الحارث ، عاملا على سوق المدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك وولاية عمر بن عبد العزيز(١٠٠)، وحينما أمر الوليد عمر بن عبد العزيز بهدم مسجد الرسول (ص) وتوسيعه ، كلف عمر صالح بن كيسان مولى سعدى مولاة آل معيقب ، للاشراف على هذا العمل(١٠١) .

وعلى الرغم من كثرة الرقيق في الحجاز ، والذي يعود الى ما يناله المحاربون في جبهات القتال ، وما اعتاد بعض الخلفاء اعطاءه لاهل الحجاز ، ورواج تجارة الرقيق في الحجاز في العصر الاموي ، فانه لم يكن للرقيق دور في الحياة الادارية ، وانما كان لهم دورهم الواضح في الحياة الاقتصادية والاجتماعية (١٠١) والسياسية ، لان من الطبيعي ان يتبع العبد مولاه عند نشوب القتال ، ففي موقعة الحرة سنة ٦٣هـ / ٦٨٢م ، اشترك العبيد الى جانب سادتهم من اهل المدينة ضد مسلم بن عقبة المري ، ولاقى بعضهم حتفه ، وحينما استولى الخوارج على المدينة سنة ١٢٩ هـ ، اشترك العبيد في قتالهم واخراجهم من المدينة (١٠٢) .

بعد هذا العرض الذي يعطي صورة عن الاوضاع الادارية ، يمكننا القول ان الحجاز ، وان كان قد فقد الكثير من الامتيازات الادارية والمالية ، فان خلفاء بني امية كانوا شديدي الحرص على تتبع احوال الحجاز ، وكانت صلتهم بولاتهم مستمرة ، واوامرهم لهم متتابعة ، كما انهم كانوا ينفقون وبسعة على الكثير من المشاريع ، كحفر الابار واقامة السدود وشق الطرق . فمن السدود التي اقيمت سد معاوية بن ابي سفيان الذي يبعد عن المدينة عشرين ميلا بين المدينة ومعدن بني سليم (١٠٣) ، والسد الذي بني في خلافته على بعد ستة اميال شرقي الطائف (١٠٤) . وحفر معاوية عددا من العيون في مكة المكرمة (١٠٥) ، وكتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يأمره بتسهيل الثنايا وحفر الابار بالمدينة ، كما كتب الى والي مكة خالد بن عبد الله القسري بذلك (١٠٦) . وامر الوليد بن عبد الملك واليه عمر بن عبد العزيز ان يدخل حجر ازواج الرسول (ص) في مسجد رسول الله ، وان يشتري ما في مؤخره ونواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع ، وبعث اليه بمال وفسيفساء ورخام وثمانين صانعا من الروم والقبط من اهل الشام ومصر (١٠٧) .

وكتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز ان يعمل القوارة التي عند دار يزيد بن عبد الملك ، فعملها عمر وأجرى ماءها ، وامر الوليد بقوام يقومون عليها وأن يسقى اهل المسجد منها ففعل ذلك (١٠٨) . والامثلة على اهتمام الخلفاء بالحجاز متعددة ، مما يشير الى انه كان للحجاز مكانة خاصة في نفوس خلفاء بني امية ، وكان معاوية يقول اغبط الناس عيشا عبيدي او قال مولاي سعد ، وكان يلي امواله بالحجاز ، ويتربص جدة ويتقيظ بالطائف ويشتو بمكة .

الحواشي :

- (١) الاصطخري ، مسالك الممالك ، يربل ١٩٢٧
تحقيق دي فوجيه . ابن حوفل ، صورة الارض ،
لينن ١٩٦٧ ، ص ١٩ . أبو الفدا ، تقويم
البلدان ، باريس ، ١٨٤٠ ، ص ٧٩ .
الفروزيادي ، الفاتحة المطابة في معالم طابة ،
الرياض ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ص ١٠٢ .
السمهودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى
(أربعة أجزاء) بيروت ١٩٧٣ / ١٣٩٣ ج٤
ص ١١٨٢ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،
خمس أجزاء ، دار صادر ، بيروت ج٢ ص
٢١٩ . وينقل ياقوت الحموي عن الاصمعي
(ت ٢٢٦ هـ) المناطق التابعة للحجاز فيقول
الحجاز اثنتا عشرة داراً : المدينة وخيبر وفدك
وذو المروة ودار بلي ودار اشجع ودار مدينة
ودار جهينة ونفر من هوازن وجل سليم
وجل هلال .
- (٢) الاصطخري ، ص ١٤ ، ابن حوفل ، ص ١٩ ،
الفروزيادي نقلا عن الشافعي ص ١٠٢ .
- (٣) ياقوت الحموي ، ج٢ ص ٢٢١ ، أبو الفدا
ص ٧٩ .
- (٤) ياقوت الحموي ، ج٢ ص ٢١٢ .
- (٥) الحربي ، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم
الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، بيروت
١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ ص ٥٣٧ ، البكري ، معجم
ما استجمع من أسماء البلاد والمواضع ،
تحقيق مصطفى السقا ، ٤ أجزاء ، القاهرة
١٣٦٤-١٣٦٨ هـ / ١٩٤٥ - ١٩٤٩ ج١ ص ١٠ .
- (٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم ، ١٠ أجزاء ،
ج٢ ص ١٨ .
- (٧) المصدر السابق ، ج٥ ص ٤٨٣ ، ابن الأثير ،
الكامل في التاريخ ، ١٠ أجزاء ، دار صادر
بيروت ج٣ ص ٣١١ .
- (٨) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، جزءان ،
تحقيق سهيل زكار ، دمشق ١٩٦٧ ج١
ص ٢١٩ .
- (٩) الطبري ج٥ ص ٤٧٧ ، ابن الأثير ج٣ ص
٢٧٦ .
- (١٠) الطبري ج٥ ص ٣٩٩ .
- (١١) المصدر السابق ج ٦ ص ٤٨١ ، ابن الأثير
ج٤ ص ١٢٩ .
- (١٢) الطبري ج٦ ص ٤٤٧ .
- (١٣) خليفة ، تاريخ ، ج١ ص ٣٨٣ . الطبري ،
ج٦ ص ٢٠١ ، ابن الأثير ج٤ ص ٢٦ ، يذكر
ابن الأثير ان الحجاج كان والياً على مكة
والمدينة فقط .
- (١٤) الطبري ، ج٦ ص ٤٤٧ .
- (١٥) المصدر السابق ، ج٧ ص ٣٩ ، ٥٣ ، ٦٩ ،
خليفة ج٢ ص ٤٨٢ ، ٥٢٤ .
- (١٦) أ - الطبري ، ج٤ ص ٦٤ ، ١٤٤ ، ١٥٤ ،
١٥٦ ، ٢٤١ ، البلاذري ، فتوح البلدان ،
ص ٣٢٢ ، الأزدي ، تاريخ الموصل ، تحقيق
علي حبيبة ، القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٦٧ ص ١٨
الدينوري ، الاخبار الطوال ، تحقيق عبد
النعم عامر ، وزارة الثقافة والإرشاد ، الاقليم
الجنوبي ، ص ابن سعد ، كتاب الطبقات
الكبير ، لينن ١٣٢٢ - ١٣٢٥ هـ ج٦ ص ٣ ،
خليفة ج١ ص ١٥٨ .
- (١٦) ب - البلاذري - فتوح ، ص ١١٥ ، بدران
(عبد القادر) تهذيب تاريخ دمشق ، بيروت
١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ ج١ ص ١٣١ - ١٣٣ .
- (١٧) الطبري ، ج٢ ص ٣٨٩ ، ابن حبش (عبد
الرحمن بن محمد) الفتوح مخطوطة منسوخة
في مكتبة الدكتور سهيل زكار ص ١١٩ .
ابن اعمش الكوفي ، الفتوح ١٧ أجزاء تحقيق
محمد عبد المبيد خان ١٣٨٨ - ١٣٩٤ هـ
ج ١ ص ١٢٣ .
- (١٨) الطبري ، ج٣ ص ٤٧٨ ، ٤٧٩ .
- (١٩) الطبري ، ج ٣ ص ٤٦٢ ، ٤٨٤ ، ابن هب
الحكم ، فتوح مصر واخبارها ولندن ١٩٣٠ ،
ص ٦٥ ، البلاذري ، فتوح ، ج٢ ص ٢١٤ .
- (٢٠) الطبري ، ج٤ ص ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .

- (٢١) المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٢٧ .
- (٢٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ١٩٢ .
- (٢٣) الطبري ج ٦ ص ٤٣٤ .
- (٢٤) المصدر السابق ج ٧ ص ٢٩ .
- (٢٥) ابن اعمش ، فتوح ج ٢ ص ١٢٣ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ابن الاثير ج ٥ ص ١٥٩ كان قتيبة بن مسلم الباهلي في فتوحاته يرسل الخمس الى الحجاج والي العراقين والمشرق ، ابن اعمش ، فتوح ، ج ٧ ص ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٧ .
- (٢٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .
- (٢٧) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جزوان ، دار صادر بيروت ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ ج ٢ ص ٢٣٣-٢٣٤ .
- (٢٨) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٠٥ ، البلاذري ، فتوح ، ص ٤٦ .
- (٢٩) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٥-٤٦ .
- (٣٠) ابن اعمش ، فتوح ، ج ٤ ص ١٨١ ، الطبري ، ج ٥ ص ٤٠٣ ، ٥٠٩ القرظي ، المواظلة والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، ثلاثة أجزاء ، عن طبعة بولاق ١٢٧٠ هـ ج ١ ص ١٤٥ .
- ساويرس ، سير الابهاء البطارقة ، باريس ١٩١٠ ، ج ٥ ص ٨٩ .
- (٣١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ قسم ١ ص ٢١٣ ، اليعقوبي ، ج ٢ ص ١٥٣ ، البلاذري فتوح ، ص ٤٣٦ - ٤٣٩ - ٤٤٤ ، الطبري ، ج ٤ ص ١١٢ ، ابو عبيد كتاب الاموال ، تحقيق محمد حامد الفقي ، القاهرة ، ص ٢١١ ، ٢١٢ .
- ابو يوسف ، كتاب الخراج في موسوعة الخراج ، دار المعرفة ، بيروت ، ص ٤٤ .
- (٣٢) ابو يوسف ، الخراج ، ص ٦٩ ، ٥٩ .
- (٣٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٣ ، ابو عبيد ، الاموال ، ص ١٥ .
- (٣٤) ابو عبيد ، الاموال ، ص ١٥ ، ٩٩ ، الطبري ، ج ٤ ص ١١٢ ، البلاذري فتوح ، ص ٣٦ .
- (٣٥) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٩٩ ، ابو يوسف -
- الخراج ، ص ١٣٢ ، ١٣٣ ، يحيى بن ادم .
- الخراج في موسوعة الخراج ، ص ١٧٣ .
- (٣٥ب) سورة التوبة آية ٦٠ .
- (٣٦) ابو عبيد ، ص ٢٥٦ .
- (٣٧أ) ابن بكار ، الاخبار الموفقيات ، تحقيق سامي مكي العاني ، بغداد ١٣٩٢ هـ ص ٥٧٣ ، المسعودي ، مروج الذهب ، اربعة اجزاء ، دار الاندلس للطباعة والنشر ، ج ٣ ص ١٢١ .
- (٣٧ب) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قریش ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٠ .
- (٣٨) الدكتور عبد الله محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز في العصر الاموي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣ ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
- (٣٩) الحربي ، المناسك ، ص ٣٣٠ ، قويتشل .
- ل.س. المملكة العربية السعودية ، ترجمة شكيب الاموي ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٥٠ .
- الازدقي ، كتاب اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ، ط ١٢٧٥ هـ . ص ٤٤٣ . الطبري ، ج ٦ ص ٤٣٧ ، ابن الاثير ج ٤ ص ١٠٩ .
- (٤٠) الطبري ، ج ٧ ص ١٣ .
- (٤١) المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٥٩ .
- (٤٢) المصدر السابق ، ج ٥ ص ٢٩٦ .
- (٤٣) المصدر السابق ، ج ٥ ص ٢٩٥ ، ٢٠٣ ، ٣٠٨ خليفة ج ١ ص ٢٧٦ .
- (٤٤أ) وكيع ، اخبار القضاة ، ٣ اجزاء ، مطبعة الاستقامة ١٩٤٧ ، ١٩٥٠ ، ج ١ ص ١٣٠ ، خليفة ج ١ ص ٣٨٣ .
- (٤٤ب) وكيع ج ١ ص ١٣٤ ، الطبري ، ج ٦ ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ .
- (٤٥) الطبري ، ج ٦ ص ٤٢٨ .
- (٤٦) الماوردي ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، الطبعة الثالثة ١٩٧٢ ، ص ٣٠ .
- (٤٧) الطبري ، ج ٥ ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ج ٦ ص ٢٥٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٣٢٩ ، ٤٩٣ ، ٥٢٢ ، ٥٤٥ .

د. نجدة الخماش

- (٤٨) الإصفهاني ، الاغانى ج ١ - ج ١٦ طبعة دار الكتب ، القاهرة .
ج ١٧ - ج ٢٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .
١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ ج ١٩ ص ١٠٣ ، ج ٢٠ ص ١٩٩ ، ج ٢٤ ص ٢٠٩ البكري ، معجم ما استعجم ، ج ١ ص ٧٧ .
(٤٩) الجاحظ ، المحاسن والأصداد ، القاهرة ، ١٣٢٤ ص ٦٧ ، الزبير بن يكار الموفقيات ص ١٧٠ - ١٧٢ .
(٥٠) الاغانى ، ج ٢ ص ١٧١ .
(٥١) الاغانى ج ٢١ ص ٢٣٣ ، ٢٣٨ .
(٥٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٤٧٨ .
(٥٣) الطبري ، ج ٥ ص ٢٩٥ .
(٥٤) المصدر السابق ج ٥ ص ٤٧٧ .
(٥٥) المصدر السابق ج ٥ ص ٤٧٧ .
(٥٦) المصدر السابق ، ج ٦ ص ٤٨٦ .
(٥٧) اليعقوبي ج ٢ ص ٢٢١ .
(٥٨) الكليني ، جهمرة النسب ، مخطوطة برقم (٢٨٢) في مركز الوثائق والتوثيق الجامعة الاردنية ، ص ٢٢٩ . خليفة ج ١ ص ١٩٥ .
(٥٩) المقرئ ، الخطط ج ٣ ص ٦٦ .
(٦٠) المصدر السابق ج ٣ ص ٦٦ .
(٦١) المقرئ - نفخ الطيب ، ج ١ ص ٢١٨ .
(٦٢) وكيع ، ج ١ ص ١١٩ .
(٦٣) السهودي ، وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٣١ .
(٦٤) وكيع ، ج ١ ص ١٤٥ .
(٦٥) المصدر السابق ج ١ ص ١١٢ - ١٥٥ .
(٦٦) وكيع ج ١ ص ١١١ - ١٥٥ .
(٦٧) المصدر السابق ج ١ ص ١٤١ .
(٦٨) المصدر السابق ج ١ ص ١١٤ .
(٦٩) المصدر السابق ج ١ ص ١١٨ .
(٧٠) وكيع ج ١ ص ١٣٤ .
(٧١) عبد الرحمن بن زيدان ، كتاب المز والصول في معالم نظم الدولة ، الطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٦٢ ص ٦٢ ، عبد الحي الكتاني ، التراتيب الادارية فاس ١٣٤٩ هـ ص ٢٨٥ .
(٧٢) عبد الحي الكتاني ، التراتيب الادارية ، ص ٢٨٥ .
(٧٣) تاريخ الجوزي ، تاريخ عمر بن الخطاب ، دار احياء علوم الدين ، دمشق ص ١١٧ .
(٧٤) عبد الرحمن بن زيدان ، ص ٦٣ .
(٧٥) البلاذري ، انساب ، ج ٥ ص ٤٧ .
(٧٦) الازدبي ، اخبار مكة ، ص ١٤٩ .
(٧٧) ابن سعد ، ج ٥ ص ١٣٠ .
(٧٨) الاغانى ، ج ٨ ص ٢٧٧ .
(٧٩) الشيزي ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص ١٩٠١٥ .
(٨٠) المصدر السابق ، ص ٢٢ .
(٨١) عمر بن شبة ، تاريخ المدينة مخطوطة برقم (٤٤٤) - جامعة الرياض ج ١ ص ٨٧ ، السهودي وفاء الوفاء ، ج ٢ ص ٧٥ .
(٨٢) السهودي ، ج ٢ ص ٧٤٩ .
(٨٣) السهودي ، ج ٢ ص ٧٥٢ .
(٨٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٧٥٣ .
(٨٥) ابو عبيد ، ص ٢٧٤ .
(٨٦) المصدر السابق ص ٢٧٤ .
(٨٧) السهودي ، ج ٣ ص ١٠٨٨ .
(٨٨) ابو عبيد ص ٢٧٤ .
(٨٩) ضربه شق واسع بنجد ينسب اليه العمى يليه امراء المدينة وينزل به حاج البصرة .
(٩٠) السهودي ، ج ٣ ص ١٠٩٣ .
(٩١) صالح العلي ، الحمى في القرن الاول الهجري مجلة العرب ج ٧ ١٣٨٩ هـ / نيسان ١٩٦٩ م ص ٥٩٤ - ٥٩٥ .

- | | |
|--|--|
| (١٠٢) د. عبد الله محمد السيف ، الحيلة | (٩٧) السموودي ، ج ٣ ص ١٠٩٣ . |
| الاقتصادية والاجتماعية ، ص ٢٥٥ . | (٩٣) ابن سعد ج ٥ ص ٢٨١ . |
| (١٠٣) الحربي ، المناسك ، ص ٣٣٠ . | (٩٤) السموودي ، ج ٣ ص ١٩٠٣ ، ١٠٩٤ . |
| (١٠٤) سعاد ماهر ، الطائف ودج وما بها من آثار | (٩٥) البلاذري ، انساب ج ١ ص ٥٣٠ . |
| النبي (ص) والمساجد الاثرية ، مجلة الدارة | (٩٦) البلاذري ، انساب ج ٥ ص ٢٩ . |
| — العدد الثالث ، ١٤٠١ هـ . | (٩٧) الطبري ، ج ٧ ص ١٣ ، ابن سعد ، ج ٨ ص |
| (١٠٥) الازرقعي ، أخبار مكة — ص ٤٤٣ . | ٣٤٨ ، السموودي ، ج ٣ ص ١٠٤٦ . |
| (١٠٦) الطبري ، ج ٦ ص ٤٣٧ ، ابن الاثير ج ٤ ص | (٩٨) الطبري ، ج ٧ ص ١٣ ، ابن سعد ، ج ٨ |
| ١٠٩ . | ص ٣٤٨ . |
| (١٠٧) البلاذري ، فتوح ص ٢١ ، الطبري ج ٦ ص | (٩٩) السموودي ، ج ٣ ص ١٠٤٦ . |
| ٤٣٦ ، الحربي ، المناسك ٣٦٩ . | (١٠٠) ابن سعد ، ج ٥ ص ١٣٠ . |
| (١٠٨) الطبري ج ٦ ص ٤٣٧ . | (١٠١) البلاذري ، فتوح ص ٢١ . |

* * *

